

السرد القصصي البصري كمدخل تربوي لتنمية الخيال الابداعي لدى طلاب
المرحلة الابتدائية

**Visual Storytelling as an Educational Approach to
Enhance Creative Imagination among Primary School
Students**

م. أسماء عبد أحمد

Asmaa Abdul Ahmad

مديرية تربية الرصافة الاولى / مدرسة خوله بنت الازور الابتدائية

بغداد

هـ: 07735173199

<mailto:Assmaaabd820@gmail.com>

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن فاعلية السرد القصصي البصري في تنمية الخيال الإبداعي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي في مادة التربية الفنية. وتتبع أهمية البحث من الدور الحيوي للخيال الإبداعي في تنمية القدرات التعبيرية والفكرية لدى الأطفال، فضلاً عن الحاجة إلى توظيف مداخل تعليمية حديثة قائمة على التفاعل البصري داخل البيئة الصفية. اعتمد البحث المنهج شبه التجريبي بتصميم المجموعتين (التجريبية والضابطة) مع القياس القبلي والبعدي. وتألقت عينة البحث من (50) تلميذاً من مدرسة المنصور الابتدائية الحكومية في بغداد، تم توزيعهم عشوائياً بواقع (25) تلميذاً في المجموعة التجريبية و(25) تلميذاً في المجموعة الضابطة.

ولتحقيق هدف البحث، تم استخدام مقياس الخيال الإبداعي المتبني، الذي أعدّه مدني (2022)، ويتكون من (40) فقرة موزعة على أربعة أبعاد. وقد تم تطبيق الأداة على عينة البحث لجمع البيانات، ثم تحليلها إحصائياً باستخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار "ت" لعينتين مستقلتين ومرتبطين.

أظهرت نتائج البحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في القياس البعدي، كما أظهرت تحسناً واضحاً بين القياسين القبلي والبعدي لدى المجموعة التجريبية. وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة توظيف السرد القصصي البصري في دروس التربية الفنية، لما له من دور في تنمية الخيال الإبداعي وتشجيع التعبير الفني لدى التلاميذ.

الكلمات المفتاحية: السرد القصصي البصري، الخيال الإبداعي، التربية الفنية، المرحلة الابتدائية.

Abstract:

The current study aims to investigate the effectiveness of visual storytelling in developing creative imagination among fourth-grade primary school students in the subject of Art Education. The significance of the study stems from the vital role of creative imagination in enhancing children's expressive and cognitive abilities, as well as the need to employ modern instructional approaches based on visual interaction within the classroom environment. The study adopted a quasi-experimental design using two groups (experimental and control) with pre- and post-

testing. The sample consisted of (50) students from Al-Mansour Primary School in Baghdad, who were randomly assigned into two groups: (25) students in the experimental group and (25) students in the control group. To achieve the aim of the study, the researcher used a standardized Creative Imagination Scale adapted from Madani (2022), which consists of (40) items distributed across four dimensions. The instrument was administered to collect data, which were then analyzed using means, standard deviations, and the t-test for independent and paired samples. The results revealed statistically significant differences in favor of the experimental group in the post-test, as well as a clear improvement between the pre- and post-tests within the experimental group. In light of these findings, the study recommends incorporating visual storytelling into Art Education lessons to enhance creative imagination and encourage free artistic expression among students.

Keywords: Visual storytelling, Creative imagination, Art education, Primary school.

الفصل الأول

التعريف بالبحث

مقدمة:

يُعدّ التعلم النشط أحد المرتكزات الأساسية في بناء بيئة تعليمية محفزة، إذ يميل المتعلمون بطبيعتهم إلى الاستكشاف والتفاعل مع المواقف التعليمية المختلفة، وينمو هذا النمط من التعلم بصورة أكثر فاعلية عندما تتوافر بيئة تعليمية غنية تتيح فرصاً حقيقية للمشاركة والتجريب والتعبير. وتمثل هذه البيئة مجالاً خصباً للمعلمين لاكتشاف قدرات التلاميذ وتوظيفها في مواقف تعليمية ذات معنى. إلا أن الاعتماد على الأساليب التدريسية التقليدية التي لا تراعي احتياجات المتعلمين وميولهم قد يؤدي إلى تراجع التعلم النشط وضعف فاعليته، مما ينعكس سلباً على جودة مخرجات العملية التعليمية (Balaskas,etal.,2023,p.5)، في حين يؤكد ماركهام (Markham,2024:p.149) أن كل طفل يمتلك دافعاً فطرياً نحو التفاعل والتواصل، الأمر الذي يستدعي تبني مداخل تعليمية حديثة تستجيب لهذه الطبيعة.

وفي هذا السياق، يبرز السرد القصصي البصري بوصفه مدخلاً تربوياً معاصراً يجمع بين الصورة والقصة، ويسهم في خلق بيئة تعليمية تفاعلية تُحفّز انتباه التلاميذ وتدعم اندماجهم في التعلم، خاصة في المرحلة الابتدائية التي تتسم بارتفاع الحساسية البصرية والخيالية لدى الأطفال. إذ يُعدّ هذا المدخل من الأساليب التي تُعزز التعلم النشط من خلال توظيف الوسائط البصرية والسردية في تقديم المحتوى التعليمي بصورة مشوقة وذات معنى.

ومن جهة أخرى، يُعدّ الخيال الإبداعي عنصراً جوهرياً في بناء الوعي التربوي للمتعلم، حيث لا يقتصر دوره على كونه نشاطاً فنياً أو ترفاً فكرياً، بل يمثل أداة أساسية لتنمية التفكير والإبداع. وتشير Maxine Greene إلى أن الخيال يُمكن المتعلم من تجاوز حدود الواقع المألوف، ويساعده على إعادة تشكيل فهمه لذاته وللعالم من حوله، مما يجعله ضرورة تربوية واجتماعية في ظل متطلبات التعليم المعاصر (Greene,1995).

وانطلاقاً من ذلك، يسعى البحث الحالي إلى توظيف السرد القصصي البصري كمدخل تربوي فاعل في تنمية الخيال الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، من خلال بناء بيئة تعليمية تفاعلية تُسهم في تحفيز قدراتهم التخيلية، وتعزيز مشاركتهم، وتدعم نموهم الفكري والفني.

أولاً: مشكلة البحث:

يُعد السرد البصري ظاهرة ثقافية عالمية حاضرة في مختلف المجتمعات الإنسانية، ويُستخدم بوصفه مفهوماً شاملاً يضم طيفاً واسعاً من الوسائط، مثل الكتب المصورة، والأفلام، والرسوم المتحركة، واللوحات السردية. ومع التطور المتسارع في مجالات الدراسات البصرية والسردية، برزت الحاجة إلى تأصيل السرد البصري ك مجال معرفي مستقل، يُعالج أنماطه المختلفة ضمن إطار منهجي ونقدي منظم، بما يسهم في تطوير البحث والتطبيق في هذا المجال، ولا سيما في السياقات التربوية المعاصرة (Pimenta&Poovaiah,2010,p.25).

وفي ضوء هذا التوجه، يُمثل السرد القصصي البصري أحد المداخل التربوية الحديثة التي تجمع بين الصورة والقصة، حيث تُعد جلسات سرد القصص التي يقودها المعلم من الأساليب التعليمية الجاذبة التي تُسهم في تحفيز الأطفال وإثارة دافعيتهم نحو

التعلم، خاصة عندما ترتبط القصص بخبراتهم السابقة ومواقف حياتهم اليومية. إذ يُعزز هذا الربط من الفهم العميق للمحتوى، ويدعم قدرة المتعلمين على تفسير المعاني وبناءها في ضوء خبراتهم الشخصية، مما يجعل التعلم أكثر معنى وتأثيراً (Maureen,etal.,2022,p.2).

ومن جانب آخر، يرتبط الخيال ارتباطاً وثيقاً بالإبداع، إذ يمثلان معاً عملية عقلية متكاملة تقوم على إنتاج أفكار تتسم بالطلاقة والمرونة والأصالة، ويُعدّان من الركائز الأساسية في تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل. كما يسهمان في إثراء التفكير الخلاق، وتوسيع الخبرات المعرفية، وتعزيز قدرة المتعلم على توليد أفكار جديدة ومبتكرة، وهو ما يجعل تنمية الخيال الإبداعي هدفاً تربوياً أساسياً في المرحلة الابتدائية (إسماعيل، 2006، ص 291).

وفي هذا السياق، يؤكد (Kincade,2013) أن الاستخدام المحوري للصور في السرد يُسهم في دفع المتلقي إلى التفاعل البصري المباشر مع الأحداث، على خلاف السرد النثري الذي يعتمد بدرجة أكبر على التخيل الذهني، الأمر الذي يمنح السرد البصري طابعاً ملموساً ومؤثراً، ويُعزز من قدرة الصور على تمثيل الخبرات بصورة أعمق وأكثر تأثيراً (Kincade, 2013, p. 33).

على الرغم من الأهمية المتزايدة لتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلاب المرحلة الابتدائية، لا تزال أساليب التدريس التقليدية في دروس التربية الفنية تفتقر إلى استراتيجيات فعّالة تُحفّز الخيال وتُنمّي القدرات الابتكارية لدى المتعلمين. ويُعدّ الخيال الإبداعي أحد الركائز الأساسية في بناء شخصية الطالب وتنمية قدراته التعبيرية والتصورية، إلا أن الممارسات الصفية الحالية غالباً ما تركز على الجوانب التقنية والمهارية على حساب الجوانب التخيلية والإبداعية.

وفي ظل التحوّل نحو التعليم القائم على التفاعل والتكامل بين الحواس، يبرز السرد القصصي البصري كأداة تعليمية تجمع بين الصورة والكلمة، وتُسهّم في تحفيز الخيال وتنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلمين. ومن هنا تتبّع مشكلة البحث في التساؤل حول مدى فاعلية توظيف السرد القصصي البصري كمدخل تربوي في دروس التربية الفنية لتنمية الخيال الإبداعي لدى طلاب المرحلة الابتدائية.

وتكمن مشكلة البحث في طرح التساؤل الآتي:

ما فاعلية السرد القصصي البصري كمدخل تربوي لتنمية الخيال الإبداعي لدى طلاب المرحلة الابتدائية؟

ثانياً: أهمية البحث:

يبدأ الخيال الإبداعي بالنشاط منذ مراحل الطفولة المبكرة، ويؤدي دوراً أساسياً في استراتيجيات التعلم وحل المشكلات. ويُعد هذا النوع من الخيال إحدى الوسائل الرئيسية التي يستخدمها الأطفال لإضفاء المعنى على العالم من حولهم، وفهم الخبرات والتعامل مع المواقف المختلفة بصورة أكثر مرونة وإبداعاً (GonzalezGarcia, J., & Mukhopadhyay, T.P., 2019, p. 176).

وترى غرين (Maxine Greene) أن الخيال ليس ترفاً فكرياً، بل يمثل جوهر الهوية الإنسانية، حيث تدعو إلى إطلاق العنان له بوصفه فعلاً تربوياً يسهم في إعادة تشكيل الوعي وتنمية الإحساس بالإمكان. وتؤكد أن التفاعل مع الصور من خلال الفن، ولا سيما الفنون البصرية، يمكن أن يوقظ الإحساس بالإمكانية، ويحرر المتعلم من قيود الواقع النمطي. كما تُبرز أن التفاعل مع الصور الفنية لا يثير مشاعر التعاطف فحسب، بل يدفع المتلقي إلى تخيل عوالم بديلة أكثر عدلاً وإنسانية، ويسهم في إعادة تشكيل الوعي وفتح آفاق جديدة للفعل والتفكير (Greene, M., 2001, p.657).

وفي السياق ذاته، يشير كينكيد (J. Kincade) إلى أن الاستخدام المحوري للصور في السرد يفرض على المتلقي التفاعل البصري المباشر مع الأحداث، على خلاف السرد النظري الذي يعتمد بدرجة أكبر على التخيل الذهني. ويمنح هذا التفاعل البصري السرد طابعاً أكثر واقعية وتأثيراً، كما يعزز من قدرة المحتوى البصري على تمثيل الخبرات والأحداث بصورة ملموسة ومؤثرة، الأمر الذي يساهم في تعميق الفهم وتنشيط الخيال لدى المتلقي (Kincade, J., 2013).

الأهمية النظرية:

- يُسهم البحث في سد فجوة معرفية تتعلق بتكامل السرد القصصي البصري مع التربية الفنية، وهو مجال لم يُتناول بالقدر الكافي في الدراسات العربية، خاصة في سياق تنمية الخيال الإبداعي لدى الأطفال.
- يُقدّم البحث إطاراً نظرياً وتطبيقياً لفهم السرد البصري كأداة تعليمية، ويُبرز دوره في تحفيز العمليات العقلية العليا، مثل التصور والتخيل والإبداع.
- يعزز البحث من التوجهات التربوية الحديثة التي تدعو إلى دمج الفنون مع مهارات التفكير، مما يفتح آفاقاً جديدة للباحثين في مجالات المناهج وطرائق التدريس.

الأهمية العملية:

- تحسين ممارسات التدريس في التربية الفنية: يُقدّم البحث نموذجاً تطبيقياً يمكن للمعلمين استخدامه في تصميم أنشطة صفية تعتمد على السرد البصري، مما يُثري بيئة التعلم ويزيد من تفاعل الطلاب.
- تنمية الخيال الإبداعي لدى المتعلمين: يُساعد البحث في تطوير أدوات واستراتيجيات تعليمية تُثمّي الخيال، وهو عنصر أساسي في بناء شخصية الطالب وتنمية قدراته التعبيرية والتصويرية.

• دعم المناهج التعليمية الحديثة: يُمكن أن يُسهم البحث في تطوير وحدات دراسية أو أدلة للمعلمين تُدمج فيها تقنيات السرد البصري ضمن مناهج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية.

• تحفيز التعلّم النشط والتفاعلي: من خلال توظيف الصور، والرسوم، والتسلسل السردي، يُعزز البحث من استخدام أساليب تعليمية تفاعلية تُراعي أنماط التعلم المختلفة لدى الأطفال.

ثالثاً: أهداف البحث :

يهدف البحث إلى الكشف عن فاعلية السرد القصصي البصري في تنمية الخيال الإبداعي لدى أطفال المرحلة الابتدائية من خلال:

1. التعرف على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعة التجريبية وأطفال المجموعة الضابطة في القياس البعدي على مقياس الخيال الإبداعي.

2. التعرف على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي في مقياس الخيال الإبداعي.

رابعاً: فرضيتا البحث:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات أطفال المجموعة التجريبية ومتوسط درجات أطفال المجموعة الضابطة في مقياس الخيال الإبداعي في القياس البعدي، ولصالح المجموعة التجريبية.

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات أطفال المجموعة التجريبية في مقياس الخيال الإبداعي بين القياسين القبلي والبعدي، ولصالح القياس البعدي..

خامساً: حدود البحث:

- الحدود الزمانية: العام 2024-2025
- الحدود المكانية: المدارس الابتدائية الحكومية التابعة لمديرية تربية الكرخ الأولى
- الحدود البشرية: طلاب الصف الرابع الابتدائي في مدرسة منصور الابتدائية

سادساً: تحديد المصطلحات:

1. الأثر (Effect):

اصطلاحاً: يُقصد به التغيير الذي يطرأ على المتعلم نتيجة خوضه لتجارب تعليمية، سواء أكان هذا التغيير مقصوداً ضمن أهداف العملية التعليمية أم غير مقصود (شحاتة وزينب، 2003، ص 22).

اجرائياً: مقدار التغير الذي يطرأ على الخيال الإبداعي لدى طلاب الصف الرابع الابتدائي بعد تطبيق استراتيجية السرد القصصي البصري، كما يُقاس من خلال أدوات البحث.

2. السرد القصصي البصري (Visual Storytelling):

اصطلاحاً: هو عملية رواية القصة من خلال الصور المرئية، سواء كانت ثابتة أو متحركة أو تفاعلية، أو مزيجاً منها (Primental, 2010, p.25). ويعتمد على تنظيم العناصر البصرية - من صور ورسومات ونصوص - في تسلسل منطقي يتيح للمشاهد فهم المحتوى واستيعاب الرسالة (Wan, 2020, p117).

تبنت الباحثة نظرية تعريف (Primental, 2010, p.25) تعريفاً نظرياً للبحث الحالي. اجرائياً: استخدام تسلسل من الصور والرسومات والنصوص في أنشطة التربية الفنية، بهدف تقديم محتوى قصصي يُحفّز خيال الطلاب ويُسهم في تنمية قدراتهم الإبداعية.

3. الخيال الإبداعي (Creative Imagination):

تري ماكس غرين أن الخيال: وهو نشاط معرفي يتداخل فيه الإدراك والذاكرة والانفعالات، ويُسهّم في بناء تصورات ذهنية جديدة، سواء كانت مستمدة من الواقع أو متخيلة بالكامل. ويُعد الخيال أساساً للابتكار، إذ يُساعد الفرد على تصور ما لم يحدث بعد، أو إعادة تشكيل ما هو قائم بطريقة مختلفة. (Greene, M. (1995, p43).

اصطلاحاً: قدرة عقلية تنشأ من داخل الفرد دون الاعتماد على مثيرات خارجية، وتنتج صوراً وأفكاراً جديدة وغير مألوفة، كما في حالة ابتكار تصميم معماري فريد (مدني، 2022، ص106)

تبنت الباحثة تعريف (Greene) للخيال الإبداعي تعريفاً نظرياً للبحث الحالي .
إجرائياً: قدرة الطالب على إنتاج أفكار أو صور أو حلول فنية جديدة وغير تقليدية، تُقاس من خلال مقياس الخيال الإبداعي الذي يتضمن أبعاده (الطلاقة، الأصالة، المرونة، التفاصيل).

المرحلة الابتدائية: هي المرحلة التعليمية الأولى التي يمر بها الطفل، والتي تمتد عادةً من سن السادسة إلى الثانية عشرة، وتهدف إلى تزويده بالمهارات الأساسية في القراءة والكتابة والتفاعل الاجتماعي، كما تُعد مرحلة إلزامية في العديد من الأنظمة التعليمية.

الفصل الثاني

خلفية نظرية ودراسات سابقة

أولاً: خلفية نظرية:

منذ أقدم العصور، استخدم الإنسان الصورة البصرية بوصفها أولى وسائل التعبير عن مشاعره وأفكاره الداخلية، ثم تلتها اللغة المنطوقة فاللغة المكتوبة. وقد شكّل الفن عبر التاريخ أداةً أساسية للتعبير الذاتي، إذ يعتمد على عناصره البصرية من خطوط وألوان

وملامس، ويُعد سلوكاً إنسانياً نابعاً من دوافع داخلية تتأثر بالعوامل البيئية والاجتماعية المحيطة بالإنسان. ولقد استخدم الإنسان الأول فنه لتوثيق تجاربه وتاريخ مجتمعه، فعدت الأعمال الفنية بمثابة رسائل بصرية تنقل أنماط الحياة والثقافة والتطلعات بين الشعوب (ناجي، 2018، ص12).

وفي هذا السياق، يشير (Kincade , 2013, p. 657) إلى أن الاستخدام المحوري للصور يُجبر المتلقي على التفاعل البصري المباشر مع الأحداث، بخلاف النصوص النثرية التي تعتمد على التخيل الذهني. ويُضفي هذا التفاعل البصري طابعاً ملموساً ومؤثراً على السرد، ويعزز قدرة الصورة على تمثيل الخبرات والوقائع التاريخية، ولا سيما الصدمات، بطريقة فريدة وعميقة التأثير.

كما تؤكد (Greene,1995,p.657) أن التفاعل مع الفنون، ولا سيما الفنون البصرية، يُسهم في إخراج الأفراد من حالة اللامبالاة والاعتیاد، ويدفعهم إلى رؤية العالم وسماعه بوعي يتجاوز المؤلف، الأمر الذي يُسهم في تنشيط الخيال وتحفيز التفكير الإبداعي.

ويُعد سرد القصص من أقدم أساليب التعليم، لا سيما في فصول ما قبل المدرسة، حيث يُسهم السرد القصصي في جذب انتباه الأطفال وتحفيزهم، خاصة عندما ترتبط القصة بحياتهم اليومية وخبراتهم السابقة (Maureen et al., 2022, p. 2). ومنذ القدم، استُخدمت القصص بوصفها وسيلة فعالة لنقل المعرفة والثقافة والقيم والتقاليد بين الأجيال، كما عُدت أداة تعليمية تُساعد المتعلمين على بناء فهمهم الخاص من خلال القصص التي يسمعونها ويروونها بأنفسهم (Samida, 2014).

وقد ظهر مصطلح "الفن السردی" لأول مرة في منتصف ستينيات القرن العشرين، كما أشار روبرت أتكينز في كتابه (الفن يتحدث) (1997). ويُعد هذا المصطلح شاملاً

لأي شكل من أشكال السرد البصري، بما في ذلك: التصوير الزيتي، النحت، التصوير الفوتوغرافي، الفيديو، فن الأداء، وفن التجهيز في الفراغ(ناجي،2018،ص19) ومع تطور أشكال التعبير الفني، ظهر مفهوم السرد البصري الفني ليصف أسلوباً تعبيرياً يمكن تطبيقه عبر مختلف العصور وعلى شتى أشكال الفنون البصرية. ويُنظر إلى السرد البصري بوصفه وسيلة فعالة للتواصل، إذ يعتمد على الصورة في التأثير في المشاعر، وتحفيز الخيال، وتوثيق الأحداث والقصص سواء كانت واقعية أم خيالية. وتعود جذوره إلى ما قبل اختراع الكتابة، حين استخدم الإنسان البدائي جدران الكهوف لرواية أحداث حياته اليومية من خلال رسوم متسلسلة جسدت مشاهد من واقعه، معتمداً على الصورة كأداة سردية موازية أو بديلة للغة المنطوقة (سعيد، 2020،ص4).

إن الطبيعة التركيبية للسرد البصري تتجلى في القصص المصورة (Comics) التي تطورت لتصبح نوعاً مميزاً بحد ذاته، يتميز بتسلسل الصور وتفق الصورة على الكلمة، مما يميزها عن الكتب المصورة أو الرسوم التوضيحية(Pimenta,S.,&Poovaiah,R.,2010,p27)

وفي هذا الإطار، يرى ي سكوت ماكلود أن فن السرد التسلسلي والقصص المصورة «صور متجاورة مرتبة في تسلسل مدروس، بهدف نقل المعلومات وإثارة استجابة جمالية لدى المشاهد». كما أن التفاعل بين الكلمة والصورة، أن القصص المصورة تتكون من سرديات بصرية تتكامل فيها الكلمات مع الصور، بحيث تضي الكلمات معنى على الصورة، وتعزز الصورة بدورها دلالة النص (Wan et al.,2020,p107). ويسهم السرد البصري في تعزيز الاستجابة العاطفية لدى المتلقي، ومنح الرسالة مصداقية أكبر، فضلاً عن تسهيل إيصالها بصورة أكثر فاعلية. وأن اكتساب الثقافة البصرية يتطلب من الفرد تعلم قراءة الأشكال والألوان، وفهم خصائص الصورة، وإدراك

ما يمنحها معناها، إلى جانب إتقان التقنيات المستخدمة في إنتاجها، وتطوير المهارات المعرفية التي تمكنه من تفسير الصور أو إنشائها.

وتتعدد أنواع السرد البصري وفقاً لطبيعة العرض والتفاعل، ومن أبرزها:

• **السرد البصري الثابت (SVN):** مثل اللوحات الفنية، والصور الفوتوغرافية، والرسوم التوضيحية، التي تنقل القصة في لحظة واحدة أو عبر تسلسل بصري ثابت.

• **السرد البصري الديناميكي (DVN):** مثل الأفلام والرسوم المتحركة، حيث تتحرك العناصر البصرية عبر الزمن.

• **السرد البصري التفاعلي (IVN):** مثل الألعاب الرقمية والقصص التفاعلية، حيث يُسهم المتلقي في تشكيل مسار السرد (Pimenta&Poovaiah.2010,p.26).

وانطلاقاً مما سبق، يتضح أن السرد القصصي البصري يُعد مدخلاً تربوياً فاعلاً في دروس التربية الفنية، ومن هنا، تأتي أهمية توظيف السرد القصصي البصري في تنمية الخيال الإبداعي لدى طلاب المرحلة الابتدائية، بوصفه أداة تعليمية تجمع بين الفن، والقصة، والتجربة البصرية، وتسهم في بناء شخصية المتعلم الإبداعية. النظريات التي تناولت التعلم البصري:

نظرية الترميز المزدوج (Dual Coding Theory):

تُعد نظرية الترميز المزدوج التي قدمها Allan Paivio من النظريات المعرفية التي تفسر كيفية معالجة المعلومات لدى الإنسان. إذ ترى هذه النظرية أن التعلم يتم من خلال نظامين متكاملين هما: النظام اللفظي الذي يعالج الكلمات واللغة، والنظام البصري الذي يعالج الصور والرموز، ويعملان معاً بشكل متوازي ومتربط.

وتؤكد النظرية أن تقديم المعلومات في صورتها اللفظية والبصرية معاً يسهم في تعزيز التعلم، لأن المتعلم يعالج المعلومات عبر قناتين في الوقت نفسه، مما يؤدي إلى بناء تمثيلات معرفية أكثر عمقاً وثباتاً. كما أن الربط بين الصورة والكلمة يساعد على تحسين الفهم وزيادة القدرة على التذكر والاسترجاع (Clark&Paivio,1991,p.149).

نظرية الوسائط المتعددة لماير:

تقوم نظرية التعلم متعدد الوسائط لماير (Mayer, 2002) على أن التعلم يكون أكثر فعالية عندما يتفاعل المتعلم مع مزيج من الكلمات والصور، بدلاً من الاعتماد على الكلمات وحدها، حيث يحدث التعلم متعدد الوسائط عندما يبني المتعلم تمثيلاً ذهنياً متكاملًا يجمع بين المعلومات اللفظية والبصرية. وتفسر النظرية أن المعلومات تُخزن في الذهن على شكل كلمات وصور معاً، مما يعزز الفهم والتذكر ويقلل الحمل المعرفي على الذاكرة العاملة، كما أن دمج الصور التوضيحية مع الشرح اللفظي يساعد المتعلم على ربط الأفكار بطريقة منظمة ويزيد من القدرة على التفسير والتحليل.

(Mayer,R.E.,2002)

وتُعد هذه النظرية أساساً لتفسير كيفية تنمية الخيال الإبداعي والقدرات البصرية لدى الأطفال عند استخدام السرد القصصي البصري، حيث تدعم تصميم برامج تعليمية تفاعلية تعتمد على الصور والقصص معاً لتعزيز التفاعل والفهم العميق، وتبرهن على أهمية الدمج بين المكونات البصرية واللفظية في البيئات التعليمية الحديثة لتحقيق تعلم أعمق وأكثر فاعلية.

الخيال الإبداعي :

أولاً: مفهوم الخيال

يُعد الخيال من القدرات العقلية العليا التي تُمكن الإنسان من تجاوز الواقع المحسوس، واستحضار صور وأفكار غير موجودة في اللحظة الراهنة. (Greene,M.,1995,p42).

ويُمارس الأطفال الخيال بشكل فطري، حيث يُعد وسيلتهم الأولى لفهم العالم والتفاعل معه. فالطفل يستخدم الخيال في اللعب، وفي تفسير الظواهر، وفي التعبير عن مشاعره، مما يجعل الخيال أداة مركزية في النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي ويعد أرسطو من أوائل المهتمين بالخيال ودوره في المعرفة وتأمين مادة الفكر وربط الخيال بالإبداع (مدني،2022،ص104)

ويُعدّ الخيال من العوامل الإيجابية التي تسهم في تنمية التفكير الإبداعي لدى الفرد، إذ يعزز قدرته على تصور ما يمكن أن تكون عليه الأشياء والأحداث في المستقبل، الأمر الذي يجعل تنمية الخيال مدخلاً أساسياً لتنمية الإبداع والكشف المبكر عن المبدعين والمتميزين، بما يسهم في إعداد أجيال قادرة على الإسهام في مختلف مجالات المعرفة والعلوم (اسماعيل،2017، ص 299).

ثانياً: الخيال الإبداعي:

1. تعريفه وخصائصه:

الخيال الإبداعي هو أرقى أشكال الخيال، ويُشير إلى القدرة على توليد أفكار وصور ذهنية جديدة تتسم بالأصالة والجدة والمرونة. ويختلف عن الخيال التكراري أو الاتباعي الذي يعتمد على إعادة إنتاج ما هو مألوف، إذ ينطوي الخيال الإبداعي على "الخيال النشط" الذي يُعيد تشكيل الواقع من خلال أنساق تفسيرية جديدة. كما يتميز بمنظور

زمني مرن، حيث تتداخل فيه خبرات الماضي والحاضر وتوقعات المستقبل لتكوين بنى خيالية متفردة (Gonzalez Garcia & Mukhopadhyay, 2019, p. 175).

ثالثاً: مظاهر الخيال الإبداعي في سلوك الطفل:

أ. الخيال في اللعب:

اللعب التخيلي يُعد من أبرز مظاهر الخيال الإبداعي، حيث يُجسّد الطفل أدواراً خيالية، ويبتكر سيناريوهات غير واقعية، مثل تمثيل مواقف اجتماعية أو إعداد وجبات وهمية. وتُظهر الدراسات أن الأطفال الذين يُمارسون هذا النوع من اللعب يتمتعون بقدرات اجتماعية وإبداعية أعلى (المصري، 2026، ص 68).

ب. الصديق الخيالي:

يبتكر بعض الأطفال شخصية خيالية يتفاعلون معها في لحظات العزلة أو اللعب، ويُسقطون عليها مشاعرهم وتصوراتهم. وتُعد هذه الظاهرة مؤشراً على نشاط الخيال الإبداعي، وقدرته على تعويض النقص العاطفي أو الاجتماعي (المصري، 2026، ص 69).

ج. القصص وخيال ما قبل النوم:

تُسهّم القصص، خاصة تلك التي تُروى قبل النوم، في تنمية الخيال الإبداعي، حيث يتفاعل الطفل مع الشخصيات والأحداث، ويُعيد تشكيلها في ذهنه، مما يُعزز من قدرته على التخيل والتفسير الرمزي (المصري، 2026، ص 70).

أهمية الخيال الإبداعي للأطفال:

يعد الخيال عنصراً أساسياً في تنمية التفكير لدى الأطفال إذ يرتبط به ارتباطاً وثيقاً ويتفاعل معه لينتج أنماطاً جديدة من الخبرات والمعارف، ونم خلال هذا التفاعل

المستمر بين الخيال والتفكير، تتشكل المعرفة وتتطور فالخيال يعد أهم أدوات النشاط الفكري وهو أساس تنمية القدرة على الإبداع والابتكار (اسماعيل، 2017، ص300)

محفزات تنمية الخيال الإبداعي:

تشير الأدبيات التربوية إلى مجموعة من الأساليب التي تُسهم في تنمية الخيال الإبداعي لدى الأطفال، من أبرزها:

❖ تحفيز الخيال القصصي: من خلال سرد القصص وطلب الطفل تخيل نهايات بديلة.

❖ التمثيل ولعب الأدوار: استثمار ميل الطفل الطبيعي لدمج الخيال بالواقع.

❖ قراءة القصص: كونها نافذة نحو عوالم جديدة تُثري الخيال.

❖ مشاهدة البرامج الهادفة: مثل أفلام الكرتون التي تُشجع على الابتكار.

❖ الرسم والتلوين: كوسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر.

❖ التعلم بالتجربة: عبر ابتكار ألعاب أو تصميمات من مواد بسيطة.

❖ مشاركة الوالدين: اللعب المشترك يُعزز من ثقة الطفل بخياله (المصري،

2026، ص 72).

النظريات التي فسرت الخيال الإبداعي:

نظرية ماكسين غرين (Maxine Greene):

تُعد من النظريات التربوية الفلسفية التي تركز على دور الخيال في التعليم وبناء الوعي الإنساني.

ترى غرين أن الخيال ليس مجرد قدرة عقلية على التصور، بل هو نشاط معرفي وإنساني عميق يتداخل فيه الإدراك والذاكرة والانفعالات، ويُمكن الفرد من إعادة رؤية العالم بطريقة مختلفة، وتجاوز حدود الواقع المألوف. ومن خلال الخيال، يستطيع

المتعلم أن "يفتح عينيه" على احتمالات جديدة للحياة والمعرفة، وأن يعيد تشكيل فهمه لذاته ولمجتمعه. لذلك تؤكد غرين أن التعليم الحقيقي لا يقتصر على نقل المعرفة، بل يجب أن يثير الخيال ويحفّز التفكير النقدي والانفتاح على الخبرة الإنسانية (Greene, M., 2007).

كما ترى أن الخيال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحرية الفكرية، إذ يساعد المتعلم على مقاومة الجمود والتلقين، ويمنحه القدرة على تصور بدائل متعددة للواقع، مما يجعله أداة أساسية في تنمية الإبداع والتفكير العميق. لذلك يُعد الخيال في منظور غرين عنصراً جوهرياً في التربية، لأنه يربط بين التعلم والخبرة الحياتية والمعنى الإنساني

وترى ماكسين غرين أن التعليم الجمالي يهدف إلى تحرير الخيال من خلال الانخراط النشط في التجارب الفنية، حيث تساعد الفنون على كسر الحواجز الذهنية التقليدية وفتح آفاق جديدة للفهم. وتؤكد أن دور التعليم الفني لا يقتصر على المهارة، بل يمتد إلى إثارة الأسئلة وتنمية التفكير النقدي، مما يدفع المتعلم إلى إعادة النظر في الواقع من منظور مختلف وأكثر عمقاً وإبداعاً. (Greene, M. (1999).

نظرية فيغوتسكي:

ترتكز نظرية Lev Vygotsky في نموها على أفكار بياجيه، لكنها تقدم تصوراً أكثر ديناميكية لتطور الخيال الإبداعي لدى الأطفال في سياق التعلم والتفاعل الاجتماعي. إذ يرى فيغوتسكي أن التطور المعرفي لا يحدث بشكل فردي فقط، بل من خلال التفاعل الاجتماعي والثقافي الذي يمر به الطفل.

ويشير إلى أن ما يُعرف بـ"الإبداع" يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعمليات الخيال، حيث يمثل الخيال قدرة عقلية على إعادة تركيب الخبرات السابقة في صور ذهنية جديدة، مما يساعد الطفل على إنتاج تمثيلات ذهنية ومادية مرتبطة بالواقع. كما يؤكد أن الخيال

ليس نشاطاً منفصلاً، بل جزء من البناء العقلي والمعرفي للطفل، ويتطور تدريجياً مع الخبرة والتعلم وتوضح هذه الفرضية كيف يستخدم الأطفال الخيال الإبداعي لفهم العالم من حولهم، وبناء سرديات تفسيرية تساعدهم على إدراك الواقع وإعادة تشكيله ذهنياً. (Garcia.G, J., & Mukhopadhyay, T. P, 2019, P75).

2. نظرية التدفق (Flow Theory):

تُعد نظرية التدفق التي قدمها Mihaly Csikszentmihalyi من النظريات النفسية التي تفسر حالة الاندماج العقلي والانفعالي العميق أثناء أداء الأنشطة المختلفة. إذ يصل الفرد إلى حالة التدفق عندما يتوازن مستوى التحدي في المهمة مع مستوى مهاراته، مما يؤدي إلى شعور بالتركيز العميق، والمتعة، وفقدان الإحساس بالوقت. وتشير النظرية إلى أن هذه الحالة تُعد بيئة مثالية لنمو الإبداع، حيث يكون الفرد أكثر انخراطاً في الأداء وأكثر قدرة على إنتاج أفكار جديدة وغير تقليدية، بما في ذلك تنمية الخيال الإبداعي والتفكير الابتكاري (Csikszentmihalyi, 1996).

ثانياً دراسات سابقة :

دراسات عربية :

1. أجرت المصري (2026) دراسة بعنوان الخيال الإبداعي في مرحلة الطفولة المبكرة: رؤية تربوية ونفسية للتنمية والتعزيز، هدفت إلى الكشف عن دور الخيال الإبداعي لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية من خلال قياس قدراتهم السردية اللفظية وقدراتهم البصرية المرتبطة بالرسم. وتكونت عينة الدراسة من أطفال ناطقين بالإسبانية تتراوح أعمارهم بين (8-12) عاماً من مدارس ولاية غواناخواتو في المكسيك. واعتمدت الدراسة اختبار الخيال الإبداعي للأطفال (PIC-N) لقياس أبعاد الطلاقة والمرونة والأصالة، إضافة إلى القدرة على التعبير البصري. وأظهرت النتائج أن الخيال

الإبداعي يسهم في تنمية جوانب متعددة من الإبداع لدى الأطفال، وأن كلاً من السرد اللفظي والتعبير البصري يؤدي دوراً مهماً ومستقلاً في تنمية القدرة على التفسير وحل المشكلات وتعزيز مستوى الإبداع العام.

2. كما هدفت دراسة مصطفى الحفني، وفاطمة متولي، وغادة يحيى حلمي بعنوان السرد القصصي البصري لليوميات عبر تطبيق تيك توك: منظور نقدي إلى تحليل تقنيات السرد البصري المستخدمة في اليوميات المصورة (Vlogs) المنشورة عبر تطبيق تيك توك. واعتمدت الدراسة منهج تحليل المضمون، حيث تم تحليل محتوى عدد من مدوني الفيديو المصريين من حيث الشكل والمضمون. وأظهرت النتائج هيمنة الطابع الإيجابي على المحتوى، مع بروز قيم مثل الاستقلالية والاعتماد على الذات، مما يشير إلى الدور الذي يؤديه السرد البصري في نقل القيم وبناء المعاني الاجتماعية لدى المتلقين.

3. وفي سياق تأصيل المفهوم نظرياً، قدمت دراسة بيمنتاوبوايا (Pimenta&Poovaiah,2010) بعنوان السرد البصري: المفهوم والخلفية التاريخية معالجة نظرية لمفهوم السرد البصري، هدفت إلى تحديد تعريف علمي واضح له واستعراض تطوره عبر التاريخ. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للأدبيات، حيث أوضحت أن السرد البصري يشمل أشكالاً متعددة مثل الرسم السردى واللوحات التاريخية والفن التسلسلي، مؤكدة أن هذه الأشكال تشترك في كونها وسائط تنقل القصص من خلال تسلسل بصري. كما دعت الدراسة إلى توحيد هذه المجالات ضمن إطار معرفي واحد يسهم في تطوير البحث الأكاديمي والتطبيقات التعليمية في هذا المجال.

4. تناولت دراسة تيرنر (Turner, 2025) بعنوان تعزيز التفاعل العاطفي والإبداع في سرد القصص من خلال تحويل الرسومات إلى وسائط متعددة أثر تحويل الرسومات اليدوية التقليدية إلى صيغ متعددة الوسائط تتضمن الصوت والحركة والعناصر التفاعلية. واعتمدت الدراسة إطاراً نظرياً وتصميمياً تجريبياً مقترحاً لقياس أثر هذا التحويل في تعزيز التفاعل العاطفي وتنمية الإبداع. وأشارت النتائج إلى أن استخدام الوسائط المتعددة يسهم في زيادة الانخراط الوجداني لدى المتعلمين ويحفز استجابات إبداعية أعلى مقارنة بالرسومات الثابتة.

5. كما تناولت دراسة باليوراديمولاس (Palioura&Dimoulas, 2022) بعنوان دمج السرد القصصي الرقمي في العملية التعليمية في ظل التغيرات التكنولوجية أهمية توظيف السرد الرقمي بوصفه مدخلاً حديثاً لتطوير التعليم. وهدفت الدراسة إلى دعم المعلمين من خلال توفير أدوات رقمية سهلة الاستخدام تساعدهم على تصميم محتوى تعليمي تفاعلي وجذاب. واعتمدت الدراسة منهجاً وصفيّاً تطبيقياً قائماً على تكامل الوسائط المتعددة ضمن بيئات تعليمية رقمية. وأظهرت النتائج أن السرد القصصي الرقمي يسهم في زيادة دافعية المتعلمين وتفاعلهم داخل الصف، كما يعزز الإبداع والتعلم التشاركي، ويعد استجابة فعالة لمتطلبات البيئة التعليمية المعاصرة.

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة نجد :

1- أظهرت الدراسات السابقة تنوعاً في مناهجها البحثية، حيث استخدمت مناهج وصفية وتحليلية وتجريبية، مما يعكس ثراءً في المقاربات العلمية التي يمكن الاستفادة منها في دعم المنهج المستخدم في البحث الحالي.

2- وقد اتفقت هذه الدراسات في أهدافها على إبراز أهمية السرد البصري والخيال الإبداعي في تعزيز قدرات المتعلمين، سواء من خلال تنمية مهارات التعبير الفني أو تحفيز التفاعل العاطفي والمعرفي، وهو ما يتقاطع مع هدف البحث الحالي في استقصاء أثر السرد البصري على تنمية الخيال الإبداعي لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي.

3- كما أجمعت النتائج على فعالية السرد البصري، سواء في صيغته التقليدية أو الرقمية، في تنمية الإبداع والخيال، مما يُعزز من مصداقية فرضيات البحث الحالي.

4- وتتمثل أوجه الشبه بين هذه الدراسات والبحث الحالي في تركيزها على الفئة العمرية الصغيرة، وعلى العلاقة بين الصورة والخيال، بينما يختلف البحث الحالي في تركيزه على البيئة الصفية في مادة التربية الفنية، وعلى توظيف السرد البصري كأداة تعليمية ممنهجة.

5- وتُعد هذه الدراسات مصدراً غنياً يمكن الاستفادة منه في بناء الإطار النظري، وتصميم الأداة، وتفسير النتائج، بما يُسهم في تعزيز القيمة العلمية والتطبيقية للبحث.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج التجريبي بوصفه الأنسب لدراسة أثر المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة في ظل ظروف مضبوطة. ويُعد هذا المنهج فاعلاً في اختبار

الفرضيات من خلال تصميم تجريبي قائم على المقارنة بين مجموعتين: تجريبية وضابطة.

وقد تم تطبيق المنهج التجريبي في هذا البحث من خلال تصميم شبه تجريبي باستخدام الاختبار القبلي والبعدي، بهدف قياس أثر استخدام السرد البصري كمدخل في تدريس التربية الفنية على تنمية الخيال الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. تلقت المجموعة التجريبية برنامجاً تعليمياً قائماً على أنشطة السرد البصري، بينما درست المجموعة الضابطة وفق الأساليب التقليدية المعتادة.

الأداة	المتغير التابع	المتغير المستقل	المجموعة
مقياس الخيال الإبداعي	الخيال الإبداعي	السرد القصصي البصري	التجريبية
		تركزت للظروف التعليمية الطبيعية	الضابطة

ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

يتكوّن مجتمع البحث من تلاميذ الصف الرابع الابتدائي في المدارس الحكومية التابعة لإدارة بغداد /الكرخ الأولى، والذين تتراوح أعمارهم بين 9 و10 سنوات، وهي مرحلة عمرية تُعد مناسبة لتنمية الخيال الإبداعي، نظراً لما تتميز به من مرونة ذهنية واستعداد فطري للتخيل والتعبير الرمزي. وقد تم اختيار عينة قصدية من هذا المجتمع، في مدرسة المنصور الابتدائية التابعة لمديرية تربية بغداد بلغ عددها (50) تلميذ، تم توزيعهم عشوائياً على مجموعتين متكافئتين: تجريبية وضابطة.

خضعت المجموعة التجريبية لتطبيق برنامج تعليمي قائم على السرد البصري ضمن دروس التربية الفنية، بينما درست المجموعة الضابطة نفس الموضوعات باستخدام الأساليب التقليدية المعتمدة في المدرسة.

لضمان تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة في متغير الذكاء قبل تطبيق البرنامج التدريسي القائم على السرد البصري، تم استخدام اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة الملونة (Raven's Coloured Progressive Matrices - CPM). يُعد هذا الاختبار أداة غير لفظية لقياس القدرة العقلية العامة والاستدلال المنطقي لدى الأطفال، وهو مناسب للفئة العمرية المستهدفة (تلاميذ الصف الرابع الابتدائي).

تم تطبيق الاختبار قبلياً على أفراد المجموعتين في ظروف موحدة داخل المدرسة، وُضحت الاستجابات وفق دليل الاختبار. بعد ذلك، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات كل مجموعة، وأُستخدم اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للكشف عن وجود أي فروق دالة إحصائية. أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة عند مستوى (0.05)، مما يؤكد تكافؤ المجموعتين في متغير الذكاء قبل بدء تنفيذ البرنامج التعليمي. كما يظهر الجدول (1):

الجدول (1): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة "ت" للمجموعتين

الضابطة والتجريبية في درجات الذكاء

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	الدالة
الضابطة	38.5	4.53	0.463	غير دالة
التجريبية	37.8	3.9		غير دالة

تبين نتائج الجدول (1) عدم وجود فروق ذو دلالة معنوية عند مستوى 0.05 في اختبار الذكاء مما يدل على تكافؤ المجموعتين في متغير الذكاء العمر الزمني محسوباً بالأشهر:

نظراً لأهمية ضبط العمر الزمني في الدراسات التربوية، خاصة عند التعامل مع تلاميذ المرحلة الابتدائية، فقد تم الرجوع إلى بطاقات التلاميذ المدرسية للحصول على بيانات دقيقة حول أعمارهم محسوبة بالأشهر. بعد ذلك، تم استخدام اختبار "ت" لعينتين مستقلتين للتحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في هذا المتغير.

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي، كما هو موضح في الجدول (2)، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين المجموعتين في العمر الزمني، مما يُشير إلى تكافؤهما من حيث السن، وهو ما يُعزز من صدق التصميم التجريبي.

الجدول(2): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة الحرية والقيمة التائية

لمجموعتي البحث في العمر الزمني محسوباً بالأشهر

الدالة	قيمة "ت"	قيمة "ت" الجدولية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموعة
غير دالة	0.58	2	3.2	120.4	الضابطة
غير دالة			3.5	119.8	التجريبية

ثالثاً: أداة البحث :

اعتمدت الباحثة في هذا البحث مقياس الخيال الإبداعي بوصفه الأداة الرئيسة لجمع البيانات، وقد تم تبني مقياس (حجاجي، خالد مدني: 2022) للخيال لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في صورته النهائية، لملاءمته لأهداف البحث، وطبيعة العينة، وخصائصها النمائية.

يقيس المقياس مستوى الخيال الإبداعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، ويتكوّن من (40) فقرة موزعة على أربعة أبعاد رئيسة، بواقع (10) فقرات لكل بعد، وهي: (1. بعد الوعي - 2. بعد المرونة - 3. بعد الأصالة - 4. بعد الحيوية) وفق تدرج ثلاثي (غير موافق - أحياناً - موافق) وبلغت درجات المقياس (40-120)

الخصائص السيكومترية للمقياس :

أولاً: صدق المقياس :

الصدق والثبات :

للتأكد من الصدق والثبات قام الباحث بتطبيق المقاييس على عينة استطلاعية من 20 طفل من خارج عينة البحث.

الصدق الظاهري :

يشير الصدق الظاهري إلى المظهر العام للمقياس من حيث نوع الفقرات، وصياغتها اللغوية، ومدى وضوحها، وخلوها من الغموض، ومدى ملاءمتها للفئة العمرية المستهدفة. وللتحقق من الصدق الظاهري لمقياس الخيال الإبداعي وتم عرض المقياس بصورته الأصلية دون أي تعديل على عدد من أساتذة التربية وعلم النفس التربوي وطرائق التدريس من ذوي الخبرة والاختصاص، وذلك لغرض إبداء الرأي حول وضوح الفقرات وسلامة صياغتها اللغوية وملاءمتها لتلاميذ المرحلة الابتدائية.

صدق الاتساق :

يُقصد بصدق الاتساق الداخلي مدى اتساق فقرات المقياس مع بعضها البعض، من خلال قياس درجة ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، بما يعكس مدى إسهام كل فقرة في قياس المفهوم نفسه. وللتحقق من صدق الاتساق الداخلي، تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من مجتمع البحث، ثم احتُسبت معاملات الارتباط بين درجات الفقرات والدرجة الكلية لكل بعد باستخدام معامل ارتباط بيرسون في الجدول (3).

الجدول (3): معاملات الارتباط بين فقرات المقياس مع الدرجة الكلية للبعد

لمقياس الخيال الابداعي

معامل الارتباط	السؤال	معامل الارتباط	السؤال	معامل الارتباط	السؤال	معامل الارتباط	السؤال
0.633	31	0.635	21	0.643	11	0.621	1
0.622	32	0.652	22	0.649	12	0.632	2
0.663	33	0.633	23	0.625	13	0.647	3
0.612	34	0.641	24	0.673	14	0.659	4
0.681	35	0.611	25	0.682	15	0.673	5
0.642	36	0.662	26	0.681	16	0.642	6
0.632	37	0.622	27	0.592	17	0.683	7
0.651	38	0.591	28	0.613	18	0.572	8
0.612	39	0.671	29	0.670	19	0.661	9
0.624	40	0.601	30	0.613	20	0.622	10

يتبين من الجدول (3) ان قيمة معاملات الارتباط لقررات المقياس (تتراوح بين 0.601-0.683) دالة احصائياً مما يدل على صدق الاتساق الداخلي للمقياس .
صدق البناء :

يشير إلى مدى قدرة الأداة في قياس الأبعاد التي وضعت من أجلها. حسبت معاملات الارتباط بين كل بُعد من أبعاد الأداة والدرجة الكلية للمقياس، كما هو وارد في الجدول (4):

الجدول (4): معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية لمقياس الخيال

الابداعي

ت	الابعاد	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
1	بعد الوعي	0.653	دالة
2	المرونة	0.671	دالة
3	بعد الأصالة	0.654	دالة
4	بعد الحيوية	0.726	دالة

من الجدول (4) تبين النتائج أن معاملات الارتباط موجبة وقوية تراوحت بين (0.653-0.726) وهي دالة عند (0.05)، مما يعكس توفر صدق البناء في المقياس
ثانياً: ثبات المقياس:

تم احتساب معامل الثبات باستخدام معامل "ألفا كرونباخ"، وبلغت قيمة معامل الثبات لمقياس الخيال الابداعي (0.886) وهي قيم مرتفعة تدل على ثبات الأداة.

تطبيق البرنامج:

اعتمد البحث على برنامج سردي قصصي بصري صُمم خصيصاً لتنمية الخيال الإبداعي لدى طلاب المرحلة الابتدائية، وقد استغرق تطبيقه ستة أسابيع بواقع جلستين أسبوعياً، مدة كل جلسة (45) دقيقة. واشتمل البرنامج على (12) جلسة تعليمية، نُفذت داخل الصف الدراسي، واعتمدت على السرد القصصي التفاعلي والأنشطة البصرية المتنوعة، مثل تأليف القصص من الصور، واستكمال المشاهد الناقصة، ورسم نهايات بديلة للقصص.

وقد بُني البرنامج في ضوء خصائص النمو العقلي والانفعالي لتلاميذ المرحلة الابتدائية، واستهدف تنمية الطلاقة، والمرونة، والأصالة في الخيال الإبداعي، وتم تقييم فاعليته باستخدام مقياس طُبّق قبلياً وبعدياً

الفصل الرابع

النتائج الإحصائية

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند (0.05) بين متوسط استجابات المجموعة التجريبية ومتوسط استجابات المجموعة الضابطة في مقياس الخيال الابداعي في التطبيق البعدي لسرد القصص البصري.

الجدول (5): الفروق في استجابات أطفال المجموعة التجريبية والضابطة في مقياس الخيال الابداعي بعد تطبيق السرد القصصي البصري

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قينة "ت" الجدولية	قيمة "ت" المحسوبة	درجات الحرية	الدالة
الضابطة	71	7.63	2	11.553	48	دالة
التجريبية	90.88	3.96				

يُظهر جدول (6) وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين متوسط استجابات أطفال المجموعة التجريبية ومتوسط استجابات أطفال المجموعة الضابطة في مقياس الخيال الإبداعي في التطبيق البصري، إذ بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (35.280) بانحراف معياري (0.458)، في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (30.560) بانحراف معياري (0.820).

كما بلغت قيمة (ت) المحسوبة (25.110)، وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية البالغة (2) عند درجة حرية (48)، مما يدل على وجود فرق دال إحصائياً لصالح المجموعة التجريبية

الفرضية الثانية: لا توجد فروق بين أطفال المجموعة التجريبية في مقياس الخيال الابداعي قبل وبعد تطبيق السرد القصصي البصري.

الجدول (7): الفروق في استجابات أطفال المجموعة التجريبية مقياس الخيال

الإبداعي بعد تطبيق السرد القصصي البصري

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت" الجدولية	قيمة "ت" المحسوبة	درجات الحرية	الدالة
قبل	61.72	3.52	2	72.389	48	دالة
بعد	90.880	3.96				

يتضح من جدول (7) وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين متوسط استجابات أطفال المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والتطبيق البصري لمقياس الخيال الإبداعي، إذ ارتفع المتوسط الحسابي من (25.800) بانحراف معياري (0.408) في التطبيق القبلي إلى (35.280) بانحراف معياري (0.458) في التطبيق البصري.

وقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (92.959)، وهي أكبر من قيمة (ت) الجدولية البالغة (2) عند درجة حرية (48)، مما يشير إلى أن الفرق دال إحصائياً لصالح التطبيق البصري.

مناقشة النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في مقياس الخيال الإبداعي في التطبيق البصري، كما كشفت عن تحسن ملحوظ في مستوى الخيال الإبداعي لدى أطفال المجموعة التجريبية بين التطبيقين القبلي والبصري، ويُعزى هذا التحسن إلى فاعلية توظيف السرد القصصي البصري في دروس التربية الفنية. ويُشير ذلك إلى أن الدمج بين الصورة والقصة أسهم في تنشيط قدرات الأطفال التخيلية،

وتحفيزهم على توليد أفكار جديدة وغير مألوفة، وهو ما يُعد من أهم مكونات الخيال الإبداعي في هذه المرحلة العمرية.

وتُفسّر هذه النتائج في ضوء طبيعة السرد القصصي البصري، الذي يعتمد على توظيف الصور المتسلسلة والعناصر البصرية الجاذبة في تقديم المحتوى التعليمي، مما يتيح للأطفال فرصة التفاعل الوجداني والمعرفي مع القصة، ويُشجعهم على تخيل الأحداث والشخصيات، وإعادة بنائها ذهنياً بصور جديدة. كما أن السرد البصري يُسهم في تحويل الطفل من متلقٍ سلبي إلى مشارك فاعل في بناء المعنى، من خلال الربط بين الخبرات البصرية والخيال الشخصي، وهو ما يعزز التفكير الإبداعي ويُنمي القدرة على التعبير الفني الحر.

كما يُمكن إرجاع تفوق أطفال المجموعة التجريبية إلى ما يوفره السرد القصصي البصري من بيئة تعليمية مشوقة وآمنة، تسمح للطفل بالتعبير عن أفكاره وخيالاته دون خوف من الخطأ، الأمر الذي يُعزز الثقة بالنفس ويُنمي الدافعية الداخلية نحو الإبداع. ويُعد هذا التفاعل عنصراً جوهرياً في التربية الفنية، حيث تُسهم الخبرات البصرية المتنوعة في إثراء المخزون التخيلي للأطفال، وتوسيع آفاقهم الإدراكية.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع عدد من الدراسات السابقة التي أكدت فاعلية السرد القصصي، ولا سيما البصري منه، في تنمية الخيال والتفكير الإبداعي لدى الأطفال، لما يمتلكه من قدرة على ربط التعلم بالخبرة الحسية والوجدانية، وتعزيز المشاركة النشطة داخل المواقف التعليمية. كما تؤكد هذه النتائج أهمية اعتماد السرد القصصي البصري مدخلاً تربوياً معاصراً في تدريس التربية الفنية، لما له من أثر إيجابي في تنمية الخيال الإبداعي لدى أطفال المرحلة الابتدائية، وبما يسهم في تحقيق أهداف العملية التعليمية الشاملة.

الاستنتاجات:

1. توظيف السرد القصصي البصري في دروس التربية الفنية يُعد مدخلاً تربوياً فاعلاً لتنمية الخيال الإبداعي لدى أطفال المرحلة الابتدائية.
2. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في القياس البعدي مقارنة بالمجموعة الضابطة.
3. تحسّن مستوى الخيال الإبداعي لدى أطفال المجموعة التجريبية بين القياسين القبلي والبعدي يُعزى إلى دمج الصورة مع القصة، مما يعزز القدرات التخيلية والمشاركة الفاعلة والخبرة البصرية والوجدانية.
4. البيئة التعليمية القائمة على السرد البصري توفر مناخاً محفزاً للتعبير الحر، وتدعم الثقة بالنفس والدافعية.

التوصيات:

1. إدماج السرد القصصي البصري بشكل منهجي في مناهج التربية الفنية بالمرحلة الابتدائية لتعزيز الخيال الإبداعي وتنمية القدرات التعبيرية والفكرية للطلاب.
2. تطوير برامج تدريبية متقدمة للمعلمين لتعليم طرق تصميم القصص البصرية وتوظيفها داخل الصفوف الدراسية بفعالية عالية.
3. تشجيع استخدام وسائل متعددة مثل الفيديو، اللوحات، والرسوم المتحركة ضمن السرد البصري لتعميق تجربة التعلم وزيادة التفاعل لدى الأطفال.
4. تعزيز البحث العلمي التطبيقي لدراسة أثر السرد القصصي البصري على متغيرات تربوية ونفسية أخرى، مثل التفكير الابتكاري، والتعبير الفني، والذكاء البصري.

5. توسيع نطاق الدراسات المستقبلية لتشمل مراحل عمرية متعددة وأنماط متنوعة من السرد البصري، بما يساهم في تطوير هذا المدخل التربوي.
6. تشجيع مشاركة الأطفال وأولياء الأمور في أنشطة السرد البصري لتعزيز بيئة تعليمية محفزة وتشجيع الإبداع والتعبير الفني الحر خارج الصف الدراسي.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

1. أحمد جمال أحمد عيد، وإيناس نظمي سعيد. (2024). تبادلية السرد الشعري والبصري ودورها في إثراء الصورة المرئية بالاستفادة من الذكاء الاصطناعي. مجلة التراث والتصميم، المجلد الرابع، عدد خاص (1)، الصفحات 1-16. المؤتمر الأول لكلية التصميم والفنون الإبداعية - جامعة الأهرام الكندية، نوفمبر 2024.
2. إسماعيل، شيماء أحمد. (2017). فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتنمية الخيال الإبداعي لدى أطفال ما قبل المدرسة. المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال، جامعة بورسعيد، العدد (11)، يوليو-ديسمبر، ص (289-327).
3. الحفني مصطفى، فاطمة الزهراء محمد، ومتولي، غادة يحيى حلمي. ونتاج. السرد القصصي البصري لليوميات عبر تطبيق تيك توك: منظور نقدي. المجلة العلمية لدراسات الإعلام الرقمي والرأي العام، المجلد 1، الصفحات 410-461، (د كلية الإعلام، جامعة بنيسوييف).
4. الزمامي، مزنة ناصر حمد. (2023). فاعلية برنامج تعليمي قائم على استخدام القصة الإلكترونية في تنمية قيم المواطنة لدى أطفال الروضة. بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، (2) 29، 277-292.

5. شحاتة ،حسن وزينب النجار . (2003). دليل المصطلحات التربوية والنفسية، ط2، الدار المصرية اللبنانية.
6. ماركهام، لورا(2024)، آباء مطمئنون ..أبناء سعداء، ترجمة إيمان السعودي، دار الكرامة، القاهرة
7. مدني ،حجاجة،خالد. (2022).الخصائص السيكومترية لمقياس الخيال لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. مجلة الإرشاد النفسي،كلية التربية،جامعة عين شمس،العدد (72)،الجزء (3)،ديسمبر،صص (119-121).
8. المصري،هويدة الهاشمي إبراهيم. (2026). الخيال الإبداعي في مرحلة الطفولة المبكرة: رؤية تربوية ونفسية للتنمية والتعزيز. المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية والتربوية 76-67،(1)،2(CINES).
9. ناجي هبة عبد المحسن. (2018). تطور أساليب السرد في الفنون البصرية. جمعية أمسياء مصر (التربية عن طريق الفن)،المشهرة برقم 5320 لسنة 2014،مديرية الشؤون الاجتماعية بالجيزة.

ثانياً:المصادر الأجنبية:

1. Balaskas, S., Zotos, C., Koutroumani, M., &Rigou, M. (2023). Effectiveness of GBL in the Engagement, Motivation, and Satisfaction of 6th Grade Pupils: A Kahoot! Approach. Education Sciences, 13 (12)
2. Clark, J. M., &Paivio, A. (1991). Dual coding theory and education. Educational Psychology Review, 3(3), 149-210.

3. Csikszentmihalyi M. (1996). Creativity: Flow and the Psychology of Discovery and Invention. New York: HarperCollins.
4. Garcia.G, J., &Mukhopadhyay, T. P. (2019). The role and efficacy of creative imagination in concept formation. Education Sciences, 9(3), 175.
5. Garcia.G, J., &Mukhopadhyay, T. P. (2019). The role and efficacy of creative imagination in concept formation. Education Sciences, 9(3), 175. `
6. Gonzalez Garcia, J., &Mukhopadhyay, T. P. (2019). The role and efficacy of creative imagination in concept formation. Education Sciences, 9(3), 175. `[https://doi.org/10.3390/educsci9030175`](https://doi.org/10.3390/educsci9030175) [(doi.org in Bing)](<https://www.bing.com/search?q=https%3A%2F%2Fdoi.org%2F10.3390%2Feducsci9030175>)
7. Greene, M. (1995). Releasing the imagination: Essays on education, the arts, and social change. San Francisco, CA: Jossey-Bass.
8. Greene, M. (1999). Releasing the Imagination: Essays on Education, the Arts, and Social Change. Jossey-Bass / Teachers College Press.

9. Greene, M. (2000). Imagining art: Recovering the sense of the possible. In *Variations on a Blue Guitar: The Lincoln Center Institute Lectures on Aesthetic Education* (pp. 1–20). New York: Teachers College Press.
10. Greene, M. (2001). Art and imagination: Reclaiming the sense of the possible. *Phi Delta Kappan*, 82(9), 657–664.
11. Greene, M. (2007). *Imagination, Social Consciousness, and Culture*. Columbia University.
12. Kincade, J. (2013). Art Spiegelman's *Maus*: (Graphic) novel and abstract icon. *DISCOVERY: Georgia State Honors College Undergraduate Research Journal*, 1(2). <https://doi.org/10.31922/disc1.2>
13. Kincade, J. (2013). Art Spiegelman's *Maus*: (Graphic) novel and abstract icon. *DISCOVERY: Georgia State Honors College Undergraduate Research Journal*, 1(2). <https://doi.org/10.31922/disc1.2>
14. Maureen, I. Y., van der Meij, H., & de Jong, T. (2022). Evaluating storytelling activities for early literacy development. *International Journal of Early Years Education*, 30(4), 679–696. <https://doi.org/10.1080/09669760.2021.1933917>

15. Mayer, R. E. (2002). *Multimedia learning*. Cambridge University Press.
16. Pimenta, S., &Poovaiah, R. (2010). On Defining Visual Narrative. *Design Thoughts*, August 2010, pp. 25–46.
17. Pimenta, S., &Poovaiah, R. (2010). On defining visual narratives. *Design Thoughts*, August, 25–46.
18. Samida, N., Dakich, E., &Sharda, N. (2014). Effective digital storytelling in the classroom: A comprehensive study. *Smart Learning Environments*, 1(6). <https://doi.org/10.1186/s40561-014-0006-3>
19. Turner, L. (2025). Enhancing emotional engagement and creativity in storytelling through multimedia transformation of drawings. *International Journal of Educational Technology*, 5(3), 1–6. <https://doi.org/10.1007/s10464-010-9335-8> [(d
20. Wan, C. K. B., Chow, K. K. N., de Bont, C. J. P. M., &Hekkert, P. (2020). Finding synergy between oral and visual narratives on memorable and meaningful tourism experiences. *Information Technology & Tourism*, 22(1), 107–130. <https://doi.org/10.1007/s40558-020-00169-z>

الملاحق

الملحق (1)

أولاً: خطوات تطبيق السرد القصصي البصري:

الفئة المستهدفة:

طلاب الصف الرابع الابتدائي

مدة البرنامج:

6 أسابيع عدد الجلسات: 12 جلسة مدة الجلسة: 45 دقيقة مكان التنفيذ: الصف

الدراسي

أسلوب التنفيذ:

تعلم تفاعلي قائم على السرد البصري

ثانياً: الهيكل الزمني للبرنامج

محور الجلسات	الجلسات	الأسبوع
التهيئة وبناء مفهوم القصة البصرية	2-1	الأول
تنمية الطلاقة التخيلية	4-3	الثاني
تنمية المرونة الإبداعية	6-5	الثالث
تنمية الأصالة	8-7	الرابع
التكامل بين السرد اللفظي والبصري	10-9	الخامس
الإنتاج الإبداعي والتقييم	12-11	السادس

ثالثاً: نموذج جلسة تفصيلية (مثال):

الجلسة (3):

عنوان الجلسة: ماذا يمكن أن تحكي الصورة؟

الهدف السلوكي:

أن يُنتج التلميذ أكبر عدد ممكن من الأفكار السردية انطلاقاً من صورة واحدة.

الوسائل:

صورة بصرية مفتوحة النهاية - أوراق - ألوان.

التمهيد (5 دقائق):

عرض صورة غير مكتملة التفاصيل، وطرح أسئلة مثيرة للخيال.

النشاط الرئيس (25 دقيقة):

يطلب من التلاميذ تأليف قصة قصيرة للصورة أو رسم عنصر جديد يغير مجرى القصة.

المناقشة (10 دقائق):

عرض بعض الإنتاجات ومناقشتها. ثم التقويم بملاحظة عدد الأفكار وتنوعها باستخدام بطاقة الملاحظة.

الملحق (2)

ت	الابعاد	غير موافق	أحياناً	موافق
البعد الأول: الوعي				
1	أحب إنجاز الأعمال التي يعتقد الآخرون أنها تتطلب جهداً ومهارة.			
2	أعي الأحداث من حولي وأدركها.			

			أحاول فهم ما أدرسه لأتمكن من تطبيقه في حياتي اليومية.	3
			أستوعب الأحداث وأحولها من الشكل المعقد إلى الشكل البسيط.	4
			أستخدم قدرتي على التذكر والتفكير والتخيل.	5
			أبذل قصارى جهدي لفهم القوانين والعلاقات والنظريات.	6
			أتحمل الصعاب من أجل الوصول إلى أهدافي التعليمية.	7
			أحاول الابتعاد عن المواقف الصعبة.	8
			أفكر جيداً قبل اتخاذ القرار الخاص بحل مشكلة معينة.	9
			أفكر طويلاً قبل أن أتصرف.	10
البعد الثاني: المرونة				
			أنظر إلى الأشياء بطرق جديدة وفريدة.	11
			لدي عقل متفتح لاستقبال المعلومات.	12
			أغير الطريقة التي أذاكر بها عندما تواجهني صعوبة.	13
			أخطط لإنجاز أعمالي في أفضل صورة	14

			ممكنة.	
			أعرف كيف أفكر بطريقة منظمة.	15
			أحب القراءة لمعرفة معلومات أكثر.	16
			الأشياء المحيرة تسبب لي كثيراً من المتعة.	17
			أتعاون مع زملائي لتحقيق فهم أفضل لما ندرسه.	18
			أستمتع بالعمل مع الآخرين في مجموعات.	19
			أربط بين المعلومات الواردة في المقررات وما يشابهها في المقررات الأخرى.	20
البعد الثالث: الأصالة				
			أحرص على الدقة في أداء أي عمل.	21
			أفضل الأنشطة التي تمتاز بالدقة.	22
			أناقش ملاحظاتي مع زملائي للتأكد من صحتها.	23
			أحاول تحسين أدائي باستمرار.	24
			أعمل على فهم الأشياء التي تواجهني لأنها تمنحني الإحساس بالإتقان.	25
			أحث نفسي على أداء عملي الدراسي	26

			بدقة وعناية.	
			أرغب في أن أكون على دراية بما يجري حولي من أحداث.	27
			أستخدم المكتبة للحصول على معلومات إضافية للمقررات الدراسية.	28
			أتابع مشاهدة البرامج الثقافية والعلمية.	29
			أبحث عن كل ما هو جديد في المجال العلمي.	30
البعد الرابع: الحيوية				
			أبتكر طرقاً مختلفة عندما أتعلم شيئاً جديداً.	31
			أسعى لعمل كل ما هو جديد.	32
			أستمتع بابتكار طرق باستخدام وسائل متنوعة.	33
			أرغب في ابتكار أنشطة فريدة من نوعها.	34
			أتخيل نفسي عالماً مشهوراً وأحصل على جائزة نوبل.	35
			أتخيل نفسي طياراً أخلق في السماء.	36
			أتخيل أنني أعيش في كوكب آخر.	37
			أتخيل أن لدي سفينة فضاء خاصة بي.	38

			أقضي وقتاً طويلاً في التفكير للوصول إلى أفكار مبتكرة.	39
			أستفيد من أخطائي في المواقف اللاحقة	40